اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان وليتنظر ما
معنى بناء الملايكة البيوت في السموات واذا لم يصح ان الملايكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها ادم صلى الله عليه وسلم اي وولده شيث
وقد قال بعضهم ما تقدم من الاثر من الدال على ان اول من بناها الملايكة لم يصح واحد
منها وكانت قبل ذلك اي وكان محلها قبل بناء ادم لها خيمة من ياقوتة حمرا انزلت لادم من الجنة
اي لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظومان من در الجنة فكان ادم
عليه السلام يطوف بها ويانس اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون
تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمرا لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمرا
قال وذكر ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السما
وفي لفظ كان راسه يمسح السحاب فصلع واورث اولاده الصلع اي بعض ولده يسمع تسبيح
الملايكة ودعاهم فاستانس بذلك فهابته الملايكة اي صارت تنفر منه فشكى الى الله تعالى
فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع ادم فلما فقد اصوات الملايكة
حزن وبكى وشكى الى الله تعالى فقال الله تعالى يا ادم اني قد اهبطت بيتا يطاف به
اي يطوف به الملايكة كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي اي كان ذلك
اي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملايكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك
صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه اي طف به وصل عنده وهذا البيت
هو الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور
وقيل اهبط ادم طوله ستون ذراعا اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها
لم ينتقل في النشاة احوالا بل خلقه الله كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير
في صورته يرجع لادم عليه السلام وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته
اي حيا عالما قديرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا القول بان
ختمه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته خرج على سبب وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله خلق ادم
على صورته اي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر
ومن ثم عبر بقوله وقد والقيل المتقدم من انه اهبط وطوله ستون ذراعا فقد جاء في
الحديث المرفوع كان طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع ومن ثم قال الحافظ ابن
حجر ان ما روى من ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض وراسه في السما
فحطه الله الى ستين ذراعا اي الذي تقدم ظاهره الخبر الصحيح يخالفه وهو انه
خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان ادم صلى الله عليه وسلم
امرد او في الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة ادم وفي بعض الاخبار
ان ادم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته لم يصح ولم ينبت لحية في الجنة الا ولده
وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم
مغموس في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له
في كل يوم من المطر يغسل قدمي ادم عليه السلام وذروة هذا الجبل اقرب ذري

جبال

قف على طول ادم عليه
السلام وعمارة البيت
وحج ادم والملايكة

ذري جبال الارض الى السما ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت
المقدس اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق
الجنة فبثه هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطا بن ابي رباح ان ادم عليه السلام
هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة منهن هذه التي يتطيب الناس بها وجاء انه نزل
بنخلة العجوة ثم لما امر ادم عليه السلام بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومد له في الخطوة قيل كانت
خطوته مسيرة ثلاثة ايام فقد قيل لمجاهد هل كان عليه السلام يركب قال واي شي كان يحمله
فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام وفيه ان هذا يقتضي ان ادم عليه السلام لم يكن يركب
البراق فقول بعضهم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانت تركبه مراده مجموعهم لا جميعهم
وقبض الله له ما كان في الارض من مخاض او بحر فلم يكن يضع قدمه في شي من الامصار عمرانا
وصار خطوه مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي فيه الكعبة
الان وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة اركان بيض وفيها
ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا
في بعض الروايات ولعل وصفه الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك
الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمرا لان وصفه كان ياقوتة حمرا لا ان التعدد
بعيد فليتامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان
كرسيا لادم عليه السلام يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة اقول
وهذا السياق يدل على ان ادم عليه السلام اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في
مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله اهبط ادم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدة رعدته ثم قال يا ادم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث
هنالك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا ادم فاقبل يتخطا فصار
موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور
ايضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج ادم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود
نزل عليه ما في مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا نورا كانه لولوة بيضا
فاخذه ادم عليه السلام فضمه اليه استيناسا به هذا كلامه وفي رواية هذه انزل
الركن والمقام مع ادم عليه السلام ليلة نزل ادم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام
فعرفهما فضمهما اليه وانس بهما فليتامل الجمع وفي رواية ان ادم عليه السلام نزل
بتلك الياقوتة فعن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع ادم عليه السلام فقال
له يا ادم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى
حول عرشي اي على ما تقدم ونزلت معه الملايكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت
اي تلك الياقوتة عليها وحينيذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما
وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقية والمراد انه نزل بعده قريبا
من نزوله فلقرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا ادم اني قد اهبطت بيتا
يطاف به فاخرج اليه وجاء ان ادم عليه السلام نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه

Copyright ... University